قضية الأمة الإسلامية العربية في الشعر الماليزي الحديث

للأستاذ روسنى بن سامة – ماليزيا

في اليوم الثامن من أغسطس عام 1982م أعلنت جريدتا "بريتا ميـــنجو"(الأخبار الأسبوعية) و "أتوسن زمان" (أخبار رسالة الزمان) عـــن مشـــروع جمع القصائد التي أنتجها الشعراء الماليزيون كرد فعل مـــنهم تجاه أعمال العنف التي قامت بها الصهيونية الإسرائيلية في لبنان ولقى هذا الإعلان استجابة طيبة من الشعراء ومن أثر مساهمتهم ظهر ديوان بعنوان "تنفيس: الأصوات الباطنية للشعراء الماليزيين حول ظلم الصـــهيونية في لبنان" وقام بجمعه كما لا وريزي س س و أحمد غزالي وكانت تسميته بعنوان تنفيس بوصف كونه منفذا يعبر فيه الشعراء عن أحاسيســـهم ومواقفهم تجاه القضية القائمة فيه ويحتوي على خمس و أربعـــين قصـــيدة و أبـــان معظم قصائده مواقف الشعراء تجاه مآسي الفلســـطينيين الناتجة عن ظلم الصهيونية في لبنان كما تناولت مختلف القضايا المتعلقة بفلسطين.

وكان الموضوع الرئيسي فيه يدور حول قضية فلسطين ومنهم من تحدث عن إسرائيل واليهود والصهيونية وفلسطين و منظمة التحرير الفلســـطينية ولبنان والمسلمين العرب عامة. حيث أعربوا عن آمالهم و

دعائهم و اعتراضاتهم واقتراحاتهم ومشاعرهم الرقيقة موجهين إياها إلى أشخاص معينين أمثال ياسر عرفات والرئيس ريجان.

وهو لون من شعر المقاومة حيث يحس القارئ بعاطفة الشعراء الصادقة وحماستهم المتقدة الملتهبة ويلمس نزعتهم الدينية الواضحة ويتبين من خلال قصيدته مشاعرهم الإسلامية المخلصة في المعاني والأفكار والمفردات والتعابير والرموز والأخيلة والصور الفنية.

وقد زيد هذا الديوان بترجمة خمس قصائد للشعراء العرب وهم سليم جبران وهارون هاشم رشيد وسلمى حضراء الجيوشي و محمود درويش وسميح القاسم.

كان موضوع القصائد فيه يتراوح ما بين الجهاد والظلم والخداع والضحايا والذكريات والمشاركة العاطفية والحرية والحماسة والوحدة والأمل.

و تلقى موضوع الظلم قسطا أكبر في الديوان حيث تحدثت عنه ست عشرة قصائد وتلاه موضوع الجهاد والتضحية حيث تحدثت عنه سبع قصائد ثم عقبهما كل من موضوع الخداع والحماسة حيث حصل كل منهما على أربع قصائد دارت حولهما ثم جاء بعدها موضوع الضحايا و موضوع المشاركة العاطفية و موضوع الأمل والدعاء حيث تلقي كل منها على ثلاث قصائد تتحدث عنها. وتلقى

كل من موضوع الحرية والذكريات على قصيدتين تتحدثان عنهما ثم حصل موضوع الوحدة على قصيدة واحدة تتحدث عنه.

وعن موضوع الظلم تحدث الشعراء عن مدى ظلم الصهيونية واستبدادها على أرض لبنان وفلسطين وشعبهما وصوروا الآثار المؤلفة مـــن ذلك الظلم. ومن هذه الصور ما صوره أبهم ت. ر في قصيدته " أرض لبنان"

في أرض لبنان

يسيل نهر الدم

ودمع الطفل في المهد

ورثاء الأم العجوز

من الألم أيضا

وإفراغ رصاصات

لا يعرفن الضحايا

كمـــا تحـــدث " أرســـيل با" عن ظلم الصهيونية على أرض فلسطين وشعبها في قصيدته " فلسطين.

فلسطين

قرى ومدن قد أحرقت

قد صهرت أشعار وكنوز قارون

اغتصب نساء

ورش رجال بنار جهنم

وعن موضوع الجهاد والتضحية أعرب الشعراء قسمهم وجهـــادهم في مقاومـــة ظلم الصهيونية وتحدثوا عن أهمية الجهاد في فلسطين لإعلاء كلمة الله وصوروا جهاد شعب فلسطين ولبنان للدفاع عـــن ديـــنهم ودولتهم وشرفهم وللتحرير من ظلم الصهيونية وكان الجهاد سبيلا وحيا للتخلص من الظلم و تحرير البلاد من الأعداء. ومن هـــذا المعنى ما جاء في قصيدة "رجب ف أي" بعنوان " سيف مسلول على صدر فلسطين".

فلسطين
نضالك الإيمان
دموعك ودمك
دموع الإسلامي العالمي
لا تغمدي ذلك السيف
اتركي الدم الأحمر يسيل في يدك !!

ومـــن موضـــوع الخـــداع تحدث الشعراء عن خداع الرئيس الأمـــريكي وغـــدر الصهيونية في تفريق الأمة العربية إلى القارات و المملكة وفي تسوية القضايا العربية في بيروت وفلسطين كما جاء هذا المعنى في قصيدة عثمان أو انج بعنوان سلام للقارات:

فرقونا

بجواز سفر و تأشيرة دخول الأقاليم بكل الجدران الملونة

سلبونا بقوانينه

أرسلت الذخيرة ملفوفة بدولاره

نحن مضطرون إلى اختيار أي منهما

و علينا اختياره

لا مفر

وعن موضوع الحماسة تحدث الشعراء عن التحديات والعقبات أمـــام الطريق للعودة إلى حضن الوطن يشجعون شعب فلسطين لشق طـــريقه لانـــتحاز حقوقه المسلوبة و ليكون على الوعي التام من غدر الأعداء كما شجعوه كي ينهض لمقاومة ظلم الصهيونية. وذلك كما جـــاء في قصـــيدة "جـــيما" بعنوان طريق الرجوع إلى حضن الوطن الحبيب:

ليست بجديدة عليكم

منهن، لا ، لا تفزعوا

فواصلوا للعودة طريقكم

لأجل أن تنتزعوا ثانية

حقالكم قد غصب

وعـــن موضـــوع الضـــحايا صـــور الشعراء ضحايا القنابل الفســـفورية التي شنها إسرائيل على أرض لبنان و مدى بشعة ضحايا شـــعب لبنان من أثر ظلم إسرائيل كما صور آلام شعب فلسطين التي تحـــيط حـــياته. وذلك كما في قصيدة نور س.م. بعنوان حول طفل فلسطيني صغير:

بينما قد بترت
رجله اليمني وتركت
فوق جثمان لأم
قد تهاوت
من أمام الباب من
منـــزلها

وعـــن موضـــوع المشـــاركة العاطفية أعرب الشعراء مدى مشاركتهم العاطفية الحزينة على ما أصاب شعب فلسطين من الظلم و على ما أصاب شعب لبنان من استبداد إسرائيل وذلك كما في قصيدة أكمل بن الشيخ الحاج محمد زين بعنوان قد بح صوتنا:

أيها الإخوان قد قرأنا مرثيتكم
أقوال الجسد البشرى
لقد شاهدنا انصباب الدم
الذي يفيض بأرضكم

مرطبا مدينتكم

عزائنا العميق لكم، إخواننا

قد بح صوتنا

وعـــن موضوع الدعاء والأمل دعا الشعراء إلى الله لينقذ لبنان مـــن ظلم الصهيونية وليغمر نصره و رحمته على أرض قلسطين كما صـــوروا آمال شعب فلسطين و تمنياته بتحرير بلاده. وذلك كما في قصيدة عثمان محمد بعنوان دعاؤنا:

إلهي !!

هذا حبنا ودعاؤنا

أنقذ

لبنان !!!

وعـــن موضوع الذكريات صور الشعراء ذكرياتهم السرمدية لبيروت وفلسطين على ما أصابها. كما في قصيدة أشعار إدريس بعنوان ذكري من بيروت الغربية:

نسقيه بالدموع

لأجل أريج وعد

لأجل أريج عزم

وقع وفجأة انقطع

من أجل مسيرة طويلة قادمة

تنتظر بكل تأكيد !!!

وعـــن موضـــوع الحرية صور الشعراء رجائهم إلى الاستقلال للـــتخلص من نار الأعداء و دعوا إلى تحرير حقوق فلسطين المسلوبة كما في قصيدة نافعي محمد بعنوان حرر حقوقك :

حرر أرضك

أرض فلسطين

حرر ميدانك

ميدان فلسطين

حرر مسجدك

مسجد فلسطين

حرر مروءتك

مروءة فلسطين

وعـــن موضوع الوحدة تحدث الشعراء عن مدي قوة وحدة الأمـــة الإسلامية في عصر الرسول في مواجهة الأعداء ثم صوروا مدى تفكك الأمة الإسلامية بانهيار وحدتها ومن أثر هذا التفكك أنه مازال بيـــت المقـــدس تحت أيدى الأعداء. وجاء هذا المعني في قصيدة علاء الدين محمد بعنوان بين عصرين:

حتى نهاية الدنيا

لايمكن أن تعاد أورشليم

لو تستمر الحرب التي تقتل
أرواحهم هم
وهي أشد عار الإسلام

خـــاتـــمة

مـــن العرض السابق يتبين لنا أن الموضوع الرئيسي الذي يدور في هـــذا الديوان يدور حول قضية فلسطين و لبنان وما أبدوه الشعراء الماليزيون في مواقفهم تجاه مآسي الفلسطينيين واللبنانيين الناتجة عن ظلم الصهيونية وتناولوا مختلف القضايا المتعلقة بفلسطين. كما تحدثوا عـــن إسرائيل واليهود والصهيونية ومنظمة التحرير الفلسطينية ولبنان. وعـــبروا عن آمالهم و دعائهم و اعتراضاتهم و اقتراحاتهم و مشاعرهم متمنـــيين أن تعـــود الســـلطة والحـــرية إلى المستحقين بهما من الأمة الإســـلامية العربـــية في فلسطين ولبنان. ويعد هذا الديوان من أهم ما أصدر في الأدب الماليزي الحديث من شعر المقاومة الذي يعكس مدي إحساس الشعراء بقضايا الأمة الإسلامية الخارجية في نطاق أدبهم.

المصادر و المراجع

كمالا وريزي س س. تنفيس:

الأصـــوات الباطنية للشعراء الماليزيين حول ظلم الصهيونية في لبنان- مجمع اللغة والأدب 1994م، كوالالمبور.